أجوبة الدكتور نبيه القاسم على أسئلة هديل الناشف (صحيفة بانوراما)

١- بعد أن خضت غمار تجربة طويلة في الكتابة والنقد ، ما الذي نجحت بتقديمه للقارىء المحلي؟ حسب اعتقادك؟

أولا أريد أن أذكر أنني أنتمي إلى الجيل المُسَيّس الحامل للفكر والرُؤية والرُؤيا الذي لم يكتف بالتخصّص في مجال إبداعي واحد وإنّما وجد نفسه تتوزّع على عدّة مجالات، وذلك لخصوصية الفترة التي عشناها ، أقصد حتى أواخر الثمانينات من القرن الماضي. وبالنسبة لي فقد وجدت نفسي منساقا في بداية طريقي نحو الشعر فكتبت العديد من القصائد ونشرتها، ثم ذلك الإنجذاب العميق نحو القصة فكتبتها ونشرت العديد من القصص وأصدرت مجموعتين : "إبتسمي يا قدس" عام ١٩٧٨ و "آه يازمن" عام ١٩٩٧. والثانية ترجمت إلى اللغة الروسية ، وبعض القصص إلى العبرية. ومندفعا للعمل السياسي المُواجه للسياسات الظالمة التي انتهجتها الحكومات المتوالية وخاصة حيال سياسة فصل الدروز عن العرب وفرض قانون التجنيد الإجباري، فكتبت عشرات المقالات وأصدرت كتاب "واقع الدروز في إسرائيل" عام ١٩٧٦ وكان له التأثير الكبير، ثم كتاب "الدروز في إسرائيل في البعد التاريخي والراهن" عام ١٩٩٥. كما وكان اهتمامي بمختلف القضايا السياسية والفكرية والثقافية وكتبت العشرات من المقالات في ذلك إضافة إلى الدراسات الجادّة ثم التركّز بشكل خاص في الكتابة النقدية ومتابعة الحركة الأدبية المحلية حيث لم يكن يومها – أواخر الستينات والسبعينات – مَن يُمارس النقد بشكل متابع وجاد إلاّ المرحوم

الدكتور إميل توما ، وفي هذا المجال النقدي أعتقد كانت مساهمتي البارزة والمؤثّرة حيث ساهمت في تأسيس حركة نقدية محلية جادّة شارك فيها، فيما بعد، العديدون ونالت احترام النقاد والأدباء محليا وفي العالم العربي. والدراسات النقدية التي كتبتها والتي جمعت أغلبها في كتب صدرت تُعتَبر مَرجعا مهما للحركة الأدبية المحلية ومصدرا مهما لكل باحث، وقد صدر العديد من هذه الدراسات في مجلات وصحف في العالم العربي.

كما وكان لكتاباتي الأخرى أثرها على القارئ وخاصة فيما يتعلّق بالمواقف الفكرية والثقافية، وقد أثرت العديد من النقاشات الفكرية والأدبية التي شارك فيها الكثيرون وكذلك التي تنا ولت وضع الدروز في إسرائيل.

٢-أيّهما يسبق الآخر لديك. الناقد أم الكاتب؟

عندما أتهيّأ للقراءة، ولا يهم نوع النص الذي سأقرأه ،يلبسني ثوب الناقد ، أمّا إذا راودتني فكرة ، أو أخذتني صورة وسبتني عين وراوغتني كلمة فالكاتب المبدع هو المنتصب والمستجيب .

٣-هل هناك أديب، ساهمت عصارة أفكاره وأدبه، في إثراء أدب نبيه القاسم؟

لا يوجد واحد بالتحديد، فكل مَن قرأت له وعنه وجالسته وحدّثته ساهم .

٤- هل على الأديب أن يكون حاملا لرسالة؟ وما هي الرسالة التي حملها قلمك؟

وسؤالى لك ، أيّ أديب هذا الذي لا يحمل رسالة! أن تكون أديبا، يعني أن تُشهر سيفك في وجه الحياة ومَن فيها ، لا تقنع بشيء ، دائما اطمح للتغيير ، ودائما تذكّر أنّ كلمتك الأخيرة لم تقلها بعد.

أمّا الرسالة التي حملتها ولا أزال فهي أن أنجح في المساهمة مع غيري في خلق جيل عربي ثوري متمّرد لا يستكين إلى ظلم حكّامه ولا يرضى بالذل والتبعيّة للغريب، جيل يُساهم في صنع الحضارة الإنسانية ، إنساني محبّ لكل الشعوب، جيل واثق من نفسه لا تخدعه الشعارات ولا الغيبيات ويؤمن أن الديانات لله والحياة للجميع وأنّ الرسل والأنبياء جاؤوا ليهدونا إلى طريق الخير والمحبة والتعاون وليس لنختلف ونتقاتل ونتفرّق.

٥-لو توجّهت بعيني الناقد إلى أدبك ، كيف ستراه؟

الأفضل أن يجيب على هذا السؤال غيري من النقاد والدارسين.

٦-ما هو الدور الذي لعبه الشاعر سميح القاسم في أدب نبيه القاسم؟

ما يجمعني وابن عمّي الشاعر سميح القاسم أنّنا نشأنا في أسرة مثقفة تُحبّ العلم والكتاب وتدفع بجميع أبنائها وبناتها للعلم والمعرفة وكان لها الفضل في إرسال أوّل ثلاثة طلاب عرب للجامعة العبرية في القدس . وتأثير سميح كغيره ممن عرفت وجالست وقرأت له، فكثيراً ما كنت أتّفق وإيّاه وكثيراً أيضا ما كنت أختلف، قد يكون كونه شاعراً كبيراً متميّزا حافزاً لي للإبتعاد عن إبداع الشعر نهائيا إلاُ في الحالات الخاصّة .

٧- هل يوجد قاسم مشترك، يجمع بين كتاباتك المتنوعة؟

ما يجمع بينها كلّها الصدق وقول ما أعتقده دون خوف وبعيدا عن المحاباة، والسعي لتحريك الواقع وتغيير الإنسان وخلق مستقبل أفضل.

٨- منذ كتابتك قصتك الأولى "وصيّة ثاكل" عام ١٩٦٨، كيف تغيّرت فكريّاً وأدبيّاً؟

هذه القصة عالجت قضية خدمة الإنسان الدرزي الأجبارية في الجيش الإسرائيلي

، وكانت واضحة في توجهها المعارض للخدمة العسكرية ، وهذا الموقف القومي والمبدأي والثقافي لم يتغيّر حتى اليوم. فأنا ضدّ الخدمة العسكريّة للعربي. رفضت ويُسعدني أيضا أنّ أولادي رفضوا الخدمة وفضّلوا السجن وصمدوا حتى نالوا الإعفاء النهائي.

أما بالنسبة للجانب الأدبي فمن الطبيعي أن التطوّر مستمر والتجديد يحصل ، والدراسة والممارسة وزيادة المعرفة والتواصل، كلّه، يعمل عمله ويؤثّر .

٩- هل ينطبق القول: " عاد الفارس من الضياع" على النتاج الأدبي المحلي؟

الأدب العربي المحلي لم يكن في رحلة ضياع ، بل استطاع خلال ثلاثين عاما بعد عام النكبة أن يخلق حركة أدبية ثبّتت جذورها وساهمت في دفع الحركة الأدبية العربية عامة ، وأن تقدّم للحركة الأدبية العربية والعالمية بعض الأسماء لتحتل المكانة الأولى.

١٠-الأدب المحلي " مُصاب بفراغ فكري". ما رأيك بذلك؟

قلت في جوابي على سؤال سابق، لا يُمكن أن يكون الواحد مُبدعا إذا لم يحمل رسالة، كل كلمة ينطقها الواحد، أيّاً كان، تحمل معنى وتهدف تحقيق غاية. والمُبدع لا يكون مبدعا بدون أن تكون له رؤية واضحة توجّهه، ورؤيا بعيدة يسعى إليها . ليزعق غيري كما يحلو له . فالكلمة هي إلتزام . والكلمة سَهم حريري ينطلق ليُدغدغ المتلقي ويُحركه ويُخرجه من روتينه ويدفع به نحو التغيير والعمل.

الفراغ الذي تذكرينه مشكلة نشكو منها ، ويحياها الكثيرون من الشعراء والكتاب الشباب الذين يعتقدون أن الإبداع هو القدرة على اختيار اللفظة وهندسة الجملة وتنميق الصفحة، غير آبهين للموقف الفكري والرؤية الواضحة الموجهة والرؤيا نبع الإبداع

المتدفّق. وهذا لا يكتسبه الواحد فقط من الشهادة الجامعية التي يعلّقها على حائط غرفته ولا من اللقب الكبير الذي يمنحه إيّاه صحفيّ في جريدة أو صديق في أمسية حميمة.

مشكلة شبابنا اليوم أنهم يعيشون عصر العولمة الغربية والأمريكية تحديداَ. الأيديولوجيات تراجعت والفكر الخلاق الحر انحسر تأثيره والكلمة فقدت سحرها . زمن تداخلت فيه الألوان والأصوات، زمن يسوده الجهل ويتعمّد فيه البعض طمس الماضي والإيهام بأنّ الوجود بدأ بوجودهم وما كان قبلهم عدم.

١١- إلى أيّ مدى تؤثّر البيئة الخارجيّة على إنتاج الكاتب؟

البيئة الخارجيّة تعني النافذة على الآخر والتعرّف على عالمه وحضارته وثقافته وتراثه والتواصل معه لخلق حضارة إنسانية شاملة تهدف إلى مستقبل أفضل للإنسان وهذه النافذة مهمة ولازمة لكل مَن يرى في نفسه مبدعا يحمل رسالة.

ولكن إذا كنت تقصدين تعمّد الكاتب مخاطبة الخارج وقول ما يرضيه وما يعتقد أنّه يطلبه منه فهذا في رأيي منتهى الفشل للكاتب ولن يكون مبدعا أبداَ وإنّما سيظلّ ناظما أو ناثرا للكلام سرعان ما تذرو الأيام ما أسمَع وتنسى السنون ما كتب ويُصبح وكأنّه لم يكن.

د. نبيه القاسم